مطالعات في الأدب والحياة

الوان من الحب

كان الندي حافلاً كعادته ، وكان الاصدقاء يسمرون ويفكهون، وتطرق الحديث في نواح شتى ، حتى كان الحب آخر ما تداولته السنتهم بالتعليق والكلام .

وتيقظ الشباب الهاجع في اجسادهم ، فقص كل واحد منهم قصة حبه وهواه ، ان كان هـذا العبث الذي تحدث عنه اكثرهم يسمى حباً .

قال واحد منهم : اما انا فان الحب عندي معناه المتعـة واللذة ، وغايته الاستحواذ والاتصال، وواسطته الكلام المرتب والملبس النظيف واللحظة المناسبة ، ولا اعتقد بهذا الحب الذي تكلم عنه الشعراء وانما يخيل الي ان مسا من الجنون قد اصابهم فتحدثوا عن الخيال لا عن الواقع ، وارتفعوا بعقولهم الى الفضاء فلم يشاركوا الناس ، ولو كانوا من العقل على درجة تامة لعلموا ان آلامهم في الحب عبث من العبث، وان تعلقهم بالمثالية المتطرفة ايغال في الباطل ، وان شكواهم من المحبوب على غير اساس ، لان المرأة لا يمكن ان ترتفع بعقليتها الى حيث يريد هذا الشاعر السادر في الخيال ، ولا يمكن ان تأكل الشعر والكلام المعسول بدلا من الخبز ، كما لا تستطيع ان تتقلد الكلام الجميل والنظم العاطفي بدلا من القلادة ، اطلبوا الحب لمتعة الجسد ورغبة الشباب ، ودعونا من الاحلام والاباطيل .

هذا ماقاله شاب اشتهر بين جماعته بالمرح ونكران القيم وعاش ملتصقاً بالارض كالدود دون ان يحاول الارتفـاع والتحليق ، فضحك القوم من قوله وصدقه بعضهم .

على ان شاباً من بينهم كان غارقا في احلامه ، وكان اول من رفع صوته بالاحتجاج والاستنكار ، وكانت له قصة

في اغلب البيوت دون تمييز بين سني وشيعي ، وتفد المواكب الى كربلا من مختلف انحاء العراق للاشتراك في احياء الذكرى هناك ، واضيف على ماتقدم ان العادة قد جرت لدى اهل السنة في العراق انهم لا يختتمون حفلات المولد النبوي ومجالس الذكر والتهليل المقامة على ارواح موتاهم ـ الا بقراءة قصة فاجعـة الحسين (ع) بين الزفرات والآهات وسكب الدموع ، اذ هم يرون ان من واجبهم تذكر فاجعة ابن رسول الله (ص) للعبرة والذكرى وتخليداً لتلك التضحية الكبرى .

والحق ـ انه لو كان المازني يحمل ذرة من الاخلاص لبني قومه ـ اذا كان عربياً حقاً او يقيم وزنا لحرمة الضيـافة والكرم والحفاوة البالغة التي لقيها من العراقيين حكومة وشعبا (ماديا ومعنويا) ايام اقامته بين ظهرانيهم ـ لما سمح له قلمه ـ ان كان اديبا حقا ـ او اسعفه ضميره ـ ان كان ذا ضمير حي ـ او وافقته آداب المجاملة ـ ان كان مؤدبا (اقول لو كان كذلك لما كتب ما كتب للتفريق بين اهل البيت الواحد وهم في اشد ايامهم حلكة وضيقا) وادا سلمنا جدلا مع الاستاذ الكبير انه تلقى تهديداً ما ألم يكن الاجدر به وهو الاديب الالمعي . كما يقولون . ان يدرك بنافذ بصيرته ان الامر لا يخلو من دس خاصة وان هناك من يتربص بالبلاد الدوائر ؟!

وقبل ختام كلمتي هذه ارجو ان يتريث اخواننا الكتاب في الاقطار الشقيقة فيتأكدوا من صحة مايكتبون عن العراق قبل ان يتورطوا فيما لا تحمد عقباه مما قد يؤدي الى كارثة قومية نحن في غنى عنها وليخافوا الله فيما يكتبون وليكن رائدهم الحق والمصلحة العامـة فيما يخطون وارجو ان يدركوا ان في العراق شعباً واحداً وكتلة متراصة لا تلعب بها الاهواء ولا تجدي فيها الدعايات المضللة اوالاكاذيب المفتراة والسلام على من اتبع الهدى .

بغداد — سامي الصفار